2015 05 21 - 00029 - 2

لبنان / مجتمع

لمن رحلوا وهم على عتبة الانتظار

زينب سرور 2015-05-21 01:55 AM

نشر هذا المقال في جريدة السفير بتاريخ **21-05-2015** على الصفحة رقم 4 – محليّات

-٤ +٤

Network

للكاتب نفسه

- «ليس كمثله يوم» يُبصر النور
- شوارع بيروت تتنفس
- «ثقافة المقاومة» يحطّ رحاله في «الأونيسكو»
- "دار الأيتام" ترد على جو معلوف: الإدعاءات مغرضة
- متنفّس اقتصادي في ملعب "الراية"

بخطواتٍ متثاقلة تصعد الدرجات. عقودها السبعة ما عادت تسعفها على السير وحيدةً، لذا تستعين بعصاً لا تفارقها. لا تأبه بمن يعرض عليها المساعدة في نقل خطواتها، وكأنّها فقدت معنى «تقديم المساعدة» منذ زمن. بصعوبةٍ شديدة تسند جسدها على درجات «المتحف»، متوسطةً بذلك مجموعة من أربع نساءٍ تفوقهنّ سناً. لا تكترث للكاميرات والصحافيين والأسئلة والدعوات لها بطول العمر. تمدّ يدها إلى إحداهنّ بحركةٍ آمرة لتتناول صورةً قديمةً باللونين الأبيض والأسود. صورة واحدة تجمع أُعلى، بل كلّ ما تملك، أبناءها الأربعة المفقودين.

على مدى ثلاثةٍ وثلاثين عاماً استمرّ الأمل بمعرفة المصير. جنباً إلى جنب وقفوا على مدى العقود الماضية. وعلى الرّغم من الوعود الكاذبة والمماطلة المُستهجنة، لم يكلّ أهالي مفقودي الحرب الأهلية عن المطالبة بحقّهم في معرفة مصير أبنائهم. منهم من رحل قبل معرفة المصير، ومنهم من ينتظر الأمل. غياب الأهالي الذين رحلوا يفتّت صورتهم الجامعة: امرأةً تلو الأخرى، رجلاً تلو الآخر، فارقوا الحياة وهم على عتبة الانتظار.

لهؤلاء «الجنود المجهولين»، لأصحاب الانتظار الطويل، كانت تحية الإجلال أمس أمام المتحف، إذ اختتمت لجنة «أهالي مفقودي الحرب الأهلية» وحملة «حقنا نعرف»، سلسلة نشاطات حملة «40 الحرب»، بتوجيه التحية إلى من غاب وهو يسأل عن مصير قريبه المفقود.

في جوار المتضامنين وقف الأهالي يحملون صور الأحبّة، وينقلون قصص هؤلاء عن لسانهم:

^ أم علي جبر:

«ما صرلي زمان ميتة. حابّة خبّركن إن عتمة القبر منّها شي حدّ عتمة حياتي، وأنا ناطرة خبر عن حبيب قلبي ابراهيم. انا ما عملولي هيدا الفحص اللي ما حفظت شو إسمو، واللي بساعد حتى يتعرفوا على عضام إبني إذا كان مات. ان شالله تكون هالدولة قررت تعمل للأهالي هيدا الفحص».

^ مريم عارف:

«أنا أم محمد، ما بكفّي احتلولي الإسرائيلية أرضي وزعبوني من بيتي. انخطف إبني علي وقت حرب المخيمات سنة 1983. أمنيتي كانت إني كحّل عيوني وشوف إبني قبل ما موت».

^ موسى جدع:

«قضّيت 13 سنة عم فتّش على إبني سمعان وخيي كمال اللي انخطفوا سوا سنة 1985. ما كنت قادر شارك الأهالي بالمظاهرات لإنّ صحتي تراجعت أكتر مع هالمصيبة. بس أنا ما قطعت الأمل. وحقّي يرجّعولي إبني حتّا لو صار كمشة عضام.

ما حدا بيقدر يكذب عليّي، ما بيقدرو يعطوني عضام كلب لأني بعرف عضام إبني منيح».

^ أم توفيق دقدوقي:

«خطفولي إبني على الطريق. 22 سنة قضّيتها بالشوارع عم طالب مع اللجنة يرجعولنا اولادنا. ركبني المرض من يومها. بس لعلمكن مش المرض يللي موّتني، موّتني دجل ونذالة الزعما. أنا متت وبعدني بدي إبني..»

^ نايفة نجار:

«أنا نايفة نجار وسموني شهيدة الأمومة. خطفولي علي، إبني الوحيد، بآذار سنة 1984. حبيبي كان بعدو طري عمرو 3 سنين. ما خليت باب إلا ودقيتوا، بس عبث. تعبت إيدي من الكتابة، ومخيّلتي كمان تعبت، وشوقي إلو كفّرني بالدّني. حبلت بالعذاب والقهر تسع شهور، بس المخاض كان كتير صعب فقررت موت. ان شالله إبني إذا رجع يتفهم قراري. أنا أكيدة رح تسامحني «علوشي».

^ أوديت سالم:

«أنا متت بشهر أيلول سنة الـ1985 وقت خطفولي اولادي.. بس موتي وجنّازي ودفني تأخر لوقت خبصتني سيارة سنة الـ2009 بأيار متل هالإيام.. غريبة ورقة هالنعوة ما هيك؟»

^ زهرة بدر قدورة:

«أنا أم نبيل. أم لأربع شباب قتلولي اياهن بتل الزعتر. لكن المجرمين ما ارتووا فخطفولي إبني الخامس بشباط

2015052 1-00026-2

1983. اسودّ ـ الدني بعيوني. وزاد الطين بلة وقت اللي صدقت واحد وعدني يردّلي إبني. طلع نصاب خلاني بيع اللي فوقي واللي تحتي. وآخر شي بدل ما يرجع إبني المخطوف خطفني..»